برأيكم: ما معنى أن تحظى القيادة الجديدة لاتحاد الأدباء والكُتاب اليمنيين، باستقبالين رئاسيين في يوم واحد وعقب يوم واحد على انتخابها؟!

المعنى الوحيد هنا، أن "السياسي" و"المثقف"، باتا أشد حاجة لكليهما من أي وقت مضى،بعد أن صارا اليوم في خندق واحد، خندق مواجهة التحديات الراهنة والمستجدات المتلاحقة، الداخلية المحلية منها، وتلك الخارجية الوافدة من العالم الصناعي، النافذ بمنتجاته،وأفكاره،وثقافته،والمتنامية أطماعه يوماً بعد يوم، مع كل تعارض يواجه دوام مصالحه.

التنوير أولاً

إبراهيم الحكيم

هذا ما نراه، وهو نفسه ما تؤكده الظروف الراهنة المحلية والإقليمية والدولية.. مسألة الثقافة، باتت سلاحاً ذا حدين هذه الأيام، بقدر ما قد تقود إلى البناء والتقدم والسلام، بقدر ما قد تقود إلى الهدم والتخلف واللاسلام.

قد لا يكون هذا جديداً في ذاته،لكن الجديد أنه بات مُدركاً من الجميع، من "السياسي" الذي يملك قرار التخطيط لمنظومة الفكر والثقافة في المجتمع، ويتحمل مسؤولية إرساء لبناتها الأساسية وإشاعة مفاتيحها المتعددة، ثم إدارة قنواتها العامة (المدارس،والكليات،ووسائل الإعلام والمعرفة) وتلبية متطلباتها.

ومن المثقف الذي يملك حرية تنمية هذه الثقافة وتوسيع آفاقها بالانفتاح على الآخر،الانفتاح الواعي والمسؤول، بغية استخلاص القيم الجميلة والمعارف الملحة،وصولاً إلى تغذية الثقافة المحلية بالجديد المفيد،وتحويلها إلى أداة تغيير اجتماعي،يبدأ بتهذيب المشاعر،وتأصيل القيم،وتصحيح الاعتقادات،ويمر بتشكيل الانطباعات،وتوسيع المدارك،وينتهي بتحريض السلوكيات،باتجاه التغير نحو الأفضل.

المسألة إذاً تكاملية لازمة وليست تضاداً حتمياً، "السياسي" يكمل "الثقافي"، وبالمثل "الثقافي" يكمل "السياسي"، ليس في بلوغ غاية "التعبئة السياسية" أو الترويج لما يعرف "الأيديولوجيا الحزبية"، إنما في تحقيق الوعي المجتمعي، والتغير الاجتماعي نحو الأفضل.

هذا الوعي يحتاجه الحاكم أو الحكومة –أي حاكم وأي حكومة– في إدارة عجلة التنمية بمعنى "التطوير والنمو والتقدم"، وبمفهومها الشامل نواحي التنمية البشرية التعليمية والتقنية،والتنمية الاقتصادية، والتنمية الصحية، والتنمية المدنية، والتنمية الخدمية، الخ.

كل هذه النواحي التنموية، الإنجاز فيها لا يكون فقط بإعداد الخطط والاستراتيجيات،واعتماد المخصصات والنفقات، والشروع في التنفيذ. لا بد لها كي تتحقق أولاً وتؤتي ثمار تحقيقها أخيراً، من وعي المجتمع بهذه الخطط والاستراتيجيات، وتفاعله مع المنجزات ومواكبته في المحصلة للغايات.

التعليم مثلاً، يحتاج تشييد مدارس وتعيين مدرسين وطباعة كتب، لكنه أولاً يحتاج إدراكاً مجتمعياً عاماً بأهميته للأجيال من الجنسين. وبالمثل العمل، يحتاج لتوافر فرص العمل، لكنه أولاً يتطلب الوعي والسعي لاكتساب المؤهلات العلمية والعملية التقنية والمهنية والفنية.

والصحة تحتاج هي الأخرى تشييد مستشفيات ومستوصفات ومراكز صحية، وتعيين أطباء وطبيبات، ممرضين وممرضات، مختبرين ومختبريات،الخ المتطلبات الإدارية، لكنها أولاً تحتاج للوقاية، التي تستلزم الوعي بالأمراض والأسباب والأساليب، ثم للوعي بطرق العلاج وضوابطه في حال المرض.

كذلك التعايش المدني، يحتاج سن القوانين وإقرار الحقوق وتعيين الواجبات، وكفل الحريات،..الخ المتطلبات الإدارية والقانونية، لكنه أولاً وكي يسود يحتاج إدراكاً مجتمعياً بقيمه وقواعده، وعياً عاماً بضوابطه وأخلاقه، وممارسة لمظاهره.

أيضاً مواجهة الخطر، أياً كان نوع الخطر ومصدره، يحتاج أولاً وقبل امتلاك أسلحة المواجهة، لامتلاك الوعي به، واليقين بخطره، والوعي بالسبيل لتجاوز أسبابه، ومواجهة آثاره، للحد من هذه الآثار، ووقف استفحالها، وكبح أضرارها.

وهكذا، فإن التقدم إجمالاً، يتطلب قبل أي شيء، تقدماً فكرياً ثقافياً،يحتاج أولاً للتحلي بقيم المحبة والتسامح والتراحم والتكافل،ويحتاج لالتزام النظم والقوانين، ويحتاج لتحلي المجتمع بروح المسؤولية، بعزيمة المثابرة، بنزعة المبادرة والمساهمة في البناء من خلال الأطر النقابية والمنظماتية المدنية.

هذا الوعي بكافة صوره، لا يستطيع الحاكم أو الحكومة –أي حاكم وأية حكومة– تحقيقه ولا إشاعته في المجتمع، دون مساهمة المثقفين، يغدو في حكم المستحيل دون عون المتعلمين والمفكرين والأدباء والكُتاب والمتنورين، وكل ذي حظ من الوعي المنشود.

من هنا فقط كانت الشراكة بين "السياسي" وبين "الثقافي" لازمة وحتمية لبلوغ الغاية المنشودة،غاية السير بالمجتمع نحو الأفضل،وغاية مواجهة الأزمات والمشكلات المجتمعية بأقل الخسائر في الوقت والمال والجهد، وغاية مواجهة الخطر الوافد، كما ينبغي.

هذا الخطر ليس بالضرورة عسكري،قدر ما هو فكري ثقافي، عواقبه أفدح من الاحتلال العسكري، إذ هو يحقق غاية الاحتلال، ولكن في صور:الاستلاب الفكري،الاتكال والتبعية،استفحال القيم والعادات الاستهلاكية في مقابل تراجع القيم والعادات الإنتاجية،والشعور بالدونية والانهزامية، في مقابل التسليم بالهيمنة والريادة لهذا الأقوى الخارجي.

ومع أن الحكومات اليوم لا تملك حجب أو منع هذا الوافد الفكري والثقافي الخارجي الخطر، لكونه يستخدم اليوم وسائل اتصال تتجاوز الحدود الجغرافية والرقابية. إلاّ المواجهة تظل ممكنة، والأمن الثقافي والاجتماعي وتباعاً السياسي والسيادي، يتطلب التحصين أولاً.

لا نعني بالتحصين هنا الحظر والمنع والقمع، كما ليس ممكناً بالرفض المطلق الغيبي لكل الوافد الخارجي،وإحكام عزلة البلاد عن العالم. التحصين يكون ممكناً فقط بالتأسيس الفكري والثقافي للأجيال والمجتمع،وفقاً للعقيدة الإسلامية السمحاء وللهوية المحلية الأصيلة.

والمحصنون هنا،هم المثقفون والمفكرون والأدباء والكُتاب والمتنورون إجمالاً، أكانوا رجال دين أو صحافة أو معلمين أو فنانين أو رياضيين،..الخ مجالات العمل في خدمة الوطن،وهذا ما أضحت المؤشرات تنبئ بإدراك الجميع له، ومن هنا ينبع التفاؤل في القادم، وإنه أفضل بإذن الله.

ورغم أهمية تأكيد القيادة السياسية على تعاظم "مسؤولية الكلمة" والتشديد على "واجبات حملة الأقلام في تنوير المجتمع وصلاح قيمه". فإن الأمر يتطلب المزيد من العناية بالثقافة، والتزامها قلباً وقالباً، بشعار "التنوير أولاً"، وبذل كل ما يمكن لأجل بلوغ هذه الغاية.. والله المستعان.

ibrahkeem@yahoo.com

فخ العولمة...وفخ الأحلام !!

ميساء قرعان

■ حينما قرأت مؤلف "فخ العولمة " لكاتبيه الألمانيين منذ حوالي ست سنوات أصبت ببعض الإحباط، لكن تبقى لدي بعض الأمل في أن لا تصدق كل نبوءاتهم السوداوية حول المستقبل، أو أن لا تصدق تلك النبوءات المتعلقة بمصير الفقر والفقراء وغياب الطبقة الوسطى وانحسار الثراء الفاحش في عصر الرأسمالية النفاثة بخُمس سكان العالم ، وفي انتشار الإرهاب والحروب على مستوى المجتمعات وعلى مستوى أممي.

أعدت قراءة الكتاب منذ أسبوع وقد بدا لي تحول الكثير من رؤاهم إلى واقع وفي وقت قياسي، فكما هي العولمة متسارعة فإن آثارها قد تستبق التنبؤات، لكن الفارق على المستوى الشخصي بين قراءتي تلك وبين قراءتي الحالية للمؤلف هو في الآثار النفسية التي تسبب بها المؤلّف، وقد بدا لي أن ست سنوات كافية لتجعل أحدنا أكثر نضجا وأكثر تفاعلا مع المحتوى، فلم يعد فخ العولمة مجرد كتاب يضاف إلى القراءات الشخصية، بل أصبح الهمَ الإنساني والعالمي الذي ينطوي بين دفتي كتاب، هذا الهم الذي لا يعني سوى القلة على الرغم من أن آثاره تكاد لا ترحم حتى أولئك المولعين ببريق ومزايا العولمة .

أعدت قراءته نهارا وطويت الكتاب وانطويت معه حتى ساعات الليل الأولى ، أرهقتني قراءته إلى درجة ظننت فيها بأنني سأنام نوما شبيها بالموت المريح، النوم وحده سيخلصني مما علق في ذهني من أفكار ومخاوف، لكن الأحلام كانت لي بالمرصاد، أو الكوابيس –في تعبير أدق –

أزعم دوما بأنني أفسر الأحلام تبعا لمدرسة التحليل النفسي وأزعم بأنني أستطيع على الأقل تفكيك وتحليل رموز مناماتي وربطها بالعقل الباطن، إلا أنني ولشدة ما عانيت لجأت في الصباح إلى تفسير الأحلام من خلال موقع على الإنترنت، وكم سخرت من نفسي حينها! وكم شعرت بأنني لا أختلف عمن أصفهم بأنهم متناقضون ولديهم أزدواجية وشرخ على مستوى الفكر والسلوك! ولأن التفاسير التي أتحفتني بها شاشة الإنترنت لم تكن في صالحي وكان بعضها يتنبأ بأحداث سيئة للأبناء، فقد قلبت الصفحة وعدت إلى "فرويد" ومن تبعوه.

طرقات ضيقة ومفخخة بالمجهول، وأماكن معتمة، وغرباء يتربصون في كل مكان، وأصوات وأحداث سأقفز عن ذكرها، ورعب لازمني طوال ساعات كنت فيها بين الصحو والنوم، كل هذا العناء كان أحلاما مفخخة ، ودليلاً لانعدام الشعور بالأمان وبتأثير من فخ العولمة، وحينما استعدت توازني حدثت نفسي: صدقت نبوءات كل من "هانس– بيترمان"و"هارالد شومان" وسأظل أعتمد مدرسة التحليل النفسي لتفسير أحلامي فذلك يقيني من مخاوف أخرى،أما علماء التربية فعليهم أن يعيدوا النظر في تركيزهم على السنوات الست الأولى في تشكيل شخصياتنا، لأننا في عالم مزدحم ومأزوم قد نتغير من النقيض إلى النقيض في ظرف ست ساعات ودون أن يكون لمرحلة الطفولة المبكرة أثر.

في سنواتي الست الأولى كنت طفلة وديعة وسعيدة ولدي شعور دائم بالأمان، وفي سنواتي الست التي قد تكون الأخيرة عدت طفلة أتجول رغما عني في حقول من الألغام وأصحو من نومي مفزوعة أبحث عن الأمان لأهرب من فخ الأحلام وفخ الواقع الذي نحياه، أليس هذا مدعاة لإعادة النظر في الكثير من النظريات؟..

على أبواب العطلة الصيفية!!

مهيوب الكمالي

□ .. حينما تهل علينا العطلة الصيفية لا تستأذن منا حتى نرتب ما نريده فيها لطلابنا وطالباتنا لأنها أولا معتمدة لاستعادة أنشطتهم وإحياء دورهم في دورة الحياة الاجتماعية ، وثانيا لكون العطلة مخصصة للراحة بعد فترة دراسية بما فيها من جد ومثابرة ومن إجهاد ذهني لدى الحريصين على التحصيل العلمي الرفيع.

غير أن العطلة الصيفية لا تعني انقطاع الطلاب والطالبات عن مجالات العلم والمعرفة واكتساب المهارات اللازمة للدراسة في المراحل القادمة ، ولذلك يمكن أن تكون فرصة للتأهيل والتدريب ومواصلة دروب التعلم في ميادين أخرى لا تتوفر في المناهج الدراسية.

وهنا تكتسب العطلة الصيفية أهمية علمية قصوى للطلاب والطالبات لجهة تغذية عقولهم وتوسيع وتطوير مجالات تخصصاتهم في المستقبل ، فالعطلة لاتعني أن يخرج التلاميذ لاقلاق الناس في الحارات والشوارع.

ومن الملاحظ أن البعض يفهم العطلة الصيفية بأنها (فسحة) للتجول هنا وهناك والتسبب بالازدحام ومضايقة (خلق الله) والبعض منهم يقع بين أيادٍ طاغية تعكر صفو ذهنية الطلاب بمفاهيم مغلوطة تعرضهم للانحراف في المستقبل.

إن هذا المنحى ينبغي التنبه إليه من قبل كافة الأسر والعمل على مواجهة متطلبات العطلة الصيفية باتباع البرامج التربوية والتعليمية والشبابية والدينية المخصصة لشغل وقت الفراغ في العطلة والعمل على إبعاد الطلاب عن التعبئة الخاطئة.

ومن هنا يمكن للجهات المعنية توحيد جهودها لاستثمار وقت العطلة الصيفية ببرامج هادفة تنمي معارف الطلاب وتكسبهم معلومات قيمة وتمكنهم من الزيارات الميدانية لعواصم المحافظات الرئيسية من أجل توحيد رؤية جيل المستقبل إزاء القضايا الوطنية والمشاركة بفاعلية في بناء اليمن الجديد.

كما ينبغي على الجهات المعنية تقييم جدوى المعسكرات والمهرجانات الصيفية ومدى فائدتها لجيل المستقبل على أن تتخذ معالجات صائبة لبعض السلبيات التي ظهرت في تلك المهرجانات.

وفي عصر العلم والتقنيات الحديثة يحتاج طلابنا في العطلة الصيفية إلى دورات تأهيلية في الكمبيوتر واللغات الاجنبية والتعرف على طرق الولوج إلى عالم الانترنت والاستفادة من الشبكة العالمية في مجال البحث العلمي واكتساب مهارات معرفية واسعة في شتى الميادين.

إن هذا التوجه بات أمرا ملحا لتغطية النقص الحاصل في المناهج التربوية والخروج من الدروس المقررة وقيودها إلى فضاءات علمية واسعة ومتوفرة تمنح الطالب القدرات اللازمة للاستفادة من المعلومات في الفترات الدراسية اللاحقة.

ولذلك ننبه إلى المخاطر التي تحدق بطلابنا في العطلة الصيفية أقلها اهدار الوقت واقلاق حياة الناس وأخطرها الوقوع في مصيدة دعاة الغلو والتطرف وينبغي أن تتضافر الجهود لاستثمار العطلة وحماية الجيل من الانحراف وتحصين الطلاب والطالبات بالثقافة العلمية والوطنية الهادفة إلى الرقي الحضاري بالوطن.

اليمن في الخليج

د. حسن مدن

■ إلى الشارقة يأتي اليمن في أيامه الثقافية ، لكن اليمن حاضر في الشارقة كما في الامارات كما في أي بلد خليجي آخر ، السياسة وحدها هي من أوقف امتداد مجلس التعاون الخليجي عن أن يكون مجلساً للجزيرة العربية كلها.

وشبه الجزيرة العربية لا تستقيم جغرافياً وبشرياً وثقافياً وحضارياً دون اليمن ، أيام اليمن الثقافية في الشارقة تذكرنا بالحقيقة المقيمة، حول ما الذي عناه اليمن ويعنيه للخليج العربي كله ، يوم كانت السفن تبحر من دبي والشارقة ورأس الخيمة والكويت والمنامة كانت عدن وحضرموت بوابتي العبور للمحيط الهندي وللهند ، لكنهما لم تكونا مجرد بوابتين ، كان البحار الخليجي يجد فلذة من روحه هناك، وفيهما ، اذ يرحل نحو عوالم جديدة يبقي شيئاً من روحه هناك ، وسيأتي البحارة إذ يعودون لشواطئهم مرة أخرى لا بالبخور والّلبن والأقمشة فحسب، وانما سيأتون أيضاً محملين بشيء من ثقافة اليمن وفنونه وايقاعاته، ليس غروراً بعد ذاك أن في كل أغنية خليجية صميمة شيء من اليمن.

واليمن منبع العرب ، ويوم كان على الاسلام أن يعبر الى افريقيا والهند فإن طلائع الفتوحات العربية نحو تلك العوالم انما انطلقت من حضرموت تحديداً ، في المرافئ سر لا يدركه إلا أولئك المحظوظون الذين قدر لهم أن يولدوا ويعيشوا في المدن الساحلية، حيث تتكون روح التسامح وثقافة الانفتاح والتفاعل مع المكونات الحضارية الوافدة، لتدغم في النسيج الثقافي والحضاري المحلي ، وتغدو مكوناً من مكوناته دون أن تحسسنا أبداً انها عنصر دخيل عليه أو طارئ، فتلك القدرة على التأثر وامتصاص العناصر الخلاقة وهضمها من ميزة البيئة الثقافية المنفتحة والمتحضرة، ولو قام باحثون بتحليل مكونات الثقافة والفنون في بلدان الأقليم الخليجي لما استطاعوا أن يخلصوا الى عنصر صاف محلي أو آخر ات من الجوار ، لأن العناصر إذ تتفاعل تشكل مكوناً مُنسجماً جديداً.

لكن إذ يدور الحديث عن اليمن في تفاعله مع المحيط الخليجي فإننا بصدد الثقافة نفسها العائدة للمرجعيات ذاتها، ومهما كان للملابسات التطور السياسي الخاصة باليمن من خصوصيات وظروف مختلفة جعلت من اليمن كما لو كان كياناً مختلفاً، فإن ذلك لا يحجب الحقيقة الرئيسية الكبرى، وهي ان اليمن هو جنوب الجزيرة العربية وبوابة العرب على عوالم وثقافات أخرى، ان شبه الجزيرة العربية تغدو كذلك جغرافياً باليمن، ومن دونه لا تعود شبه جزيرة. ولكن الحديث هنا لا يدور عن الجغرافيا وحدها ، وانما عن التاريخ أيضاً وعن التكوين الثقافي والبشري الذي يجب ان يسقط خطوط الوهم الفاصلة بين اليمن وبين المنظومة الخليجية ممثلة في مجلس التعاون. والثقافة في مطلق الأحوال هي جسر التواصل بين الثقافات المختلفة، فما بالنا اذا كان الحديث يدور عن روافد ثقافة واحدة، جغرافياً وتاريخياً وانسانياً؟!

وعلى دأبها في تنظيم أيام للثقافة العربية في أقطارها المختلفة، منذ ان اختطت هذه السنة الحسنة منذ سنوات تستضيف الشارقة ، ممثلة في دائرة الثقافة والاعلام، اليمن في أيامه الثقافية، لتنعش الأحاسيس والذكريات حول ما الذي يعنيه اليمن لنا ، وما الذي نعنيه بالنسبة لليمن ، علّ الثقافة هنا ، على دأبها دائماً ، أن تفعل ما تعجز السياسة عن فعله عادة ، أو لعلها تسهم بدور عائد لها دوماً في دفع الأمور في الاتجاه الذي يجب أن تسير فيه.

● كاتب في صحيفة الخليج

بدون اسم..!!

حداد على أوراق الصحافة

غدير الحسين

■.. عندما يعلو نعيق الغربان حتى يكاد يطغى على صوت العنادل والعصافير.. عندها يصدح دوري صغير.. فهل نسمع تغريده.. قبل ان نعلن الحداد..!
اجل انه الحداد..!! وأي حداد..!
كل يوم تولد قضية
وألف ألف قضية تموت..
دون ان نعلن الحداد..!!
اطفالنا في القدس والعراق يقتلون..
نساؤنا وارضنا في كل يوم تستباح..
حرائق تندلع.. هنا.. وهناك..
دون ان.. نعلن الحداد
بالامس في بيروت..يغتال سياسي
واليوم.. يفجر صحفي
طفل يصرخ.. ونساء تنوح
لكننا.. لم نعلن الحداد
صحفنا.. ساحات معارك
تلعن.. وتسب.. وتعارك
قد صارت عبد الشهوات
لم تحفظ حقا للحرمات
لكننا.. لم نعلن الحداد
صاحبنا امسك قلمه
قذف..وسموم احباره
غرسة في جسد الاخلاق
لوث بلاطها العملاق
لكننا.. لم نعلن الحداد
صحفنا ساحات معارك
ترضي هذا.. تهاجم ذلك
تلعن هذا.. تبارك ذاك
تقدح هذا.. تمدح ذلك
لكننا.. لم نعلن الحداد
صحفنا اضحت اقلاما
يملكها من يدفع أكثر
قضيتها باتت أرقاما
من يجني ربحا اوفر
باعت للشر ضمائرها
كي ترضي الشيطان
لكننا.. لم نعلن الحداد
صحفنا.. تصبح تمسي
تبحث عن قصة وهمية
صحفنا اوراق شخصية
ماعادت تمتلك قضية
ترى..!! هل حان الوقت.. !! كي نعلن الحداد..!!!